

الاستقامة في زمن الانحراف



◀كيف يمكن لنا أن نستقيم في زمن الانحراف هذا؟

السؤال بحد ذاته دليل الوعي للمشكلة والإحساس بها أو بوطأتها ..

فيما نلخّصه من الجواب:

القرآن ضرب مثلين: أحدهما للشاب أو للرجل، والثاني للفتاة أو للمرأة.

يوسف (ع) عاش في بيئه أو جو منحرف (بيت العزيز المترف).. لكنه استقام واستعصم.. وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون.. عاشت أيضاً في بيئه منحرفة (قصر فرعون).. لكنها استقامت.

أتذكر إني شبهت الأجواء في المفترقات بقصر العزيز وقصر فرعون، تحديات ضاغطة وكبيرة.. ولكن المؤمن هناك والمؤمنة هنا لم يستسلموا..

- اللجوء إلى الله هو الحل:

يوسف توجه إلى الله للخلاص من المأزق بقلبه كلّه..

وآسية اتجهت إلى الله للخلاص من محنتها بكينا نها كلّه..

1- الإستقامة زرع يغرس في تربة النفس كأيّ شتلة تنمو بعد حين.. قد لا تزهر؛ لكنّها تفوح بالعطر، إنّها بنفسجة الروح..

هي وازع أو ضابط أو رقيب داخلي.. يصطلاح عليه الآخرون بـ(الضمير) ونصلح عليه إسلامياً بـ(التقوى).. وفي الحالين المراد بناء سياج واق من الانحراف.

2- الاستقامة ليست مجرد تربية أخلاقية.. هي سلوك ناتج عن بناء إيماني صحيح.. حينما تقول في صلاتك (إهدنا الصراط المستقيم) فإنّك تطلب الاستقامة من الله لأنّها حاجة أساسية بالنسبة لك.. لكن المطلوب منك أن تستحضر الاستقامة كلما داهمك الانحراف.. أن تستنفر القوة الإيمانية المزروعة في داخلك كما تفعل الكريات البيضاء إذا داهم الجسم ميكروب..

3- العمل وفق أحكام الشريعة - القانون الإلهي - (أي الحلال والحرام).. استقامة.

4- (الوقاية) وهي بالطبع خير من العلاج.. استقامة.. لأنّه "لكل ملك حمى وحمى الله من محارمه فمن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه"، كالألغام التي ترعي على أطراف أرض غير أرضها فهي ستدخل فيها حتماً.

لذلك نهى الإسلام عن مجالسة الخمّارين حتى ولو لم يشرب الجالس معهم خمراً أو مسكراً.. ليجنينا الوقوع في الانحراف.

و كذلك نهاناً عن مشاهدة الأفلام الإباحية لأنّها تغري بالانحراف.

وعن مصاحبة المنحرفين ومجاراتهم لأنّهم سيجرّون إلى الانحراف، وقد يمّا قال الشاعر:

لا تربط الجرباء حول صحيحة** خوفاً على تلك الصحبة تجرب!

5- الاستقامة حوار داخلي دائم بين (منطق الخير) وبين (منطق الشر) في داخلنا.. إحسنه لصالح الخير.. تكمّن مستقيماً!

6- النقد الذاتي.. طريق للإستقامة.. أطرحُ على نفسي أسئلة حادة، وأحاول أن أجيب إجابات صريحة..

لماذا أ فعل هذا؟ ما هي نتائج عملي؟ هل هذا يُرضي الله الذي يراقبني؟ لماذا لو تركت هذا الأمر؟
لماذا أclid غيري في ذلك؟ لأجرب ضبطي النفسي إزاء هذا الإغراء بالانحراف؟ هل أنا قوي أو ضعيف؟ لماذا لا أكون كذلك المستقيم؟ هو استطاع إذاً أنا بامكاني أن أكون مثله باستطاعتي... إلخ.

الأسئلة الداخلية مهمة في تطويق حالة الانحراف.

7- التغذية المستمرة مهمّة كذلك.. هذه هي فائدة حفظك لشيء من القرآن، وبعضاً من الأحاديث الشريفة، أو الأبيات الحكمية، أو الأمثال الشعبية.. أو الموعظ والنصائح الثمينة (أحي قلبك بالموعظة) ربّاً قول يخطر على بالك وأنت تقترن ببؤرة الانحراف، يردعك ويثنيك فتحجم، بل وقد يغيّر مجرى حياتك بالكامل.

8- الصحبة الصالحة.. شرط أساس من شروط الاستقامة..

المؤمن + المؤمن = جو إيماني

المستقيم + المستقيم = استقامة دائمة

الصالح + الصالح = صلاح قوي وسلامة وطيدة

9- الاستقامة (إرادة) و(تعبير عن الإرادة) ..

أريد أن أكون مستقيماً .. هذا يستدعي ترك الرذائل أو "لا".

يقول (جورج برناردو):

"ليست الفضيلة في أن تتجذّب الرذيلة فحسب، بل في ألا تشتهيها أيضاً".

لا تفكّر بالثانية الآن.. إبدأ بالأولى.. وركّز عليها.

► الثانية تأتي تباعاً.

المصدر: كتاب أبناؤنا .. مسؤوليتنا